

لها أثرا ، وكأنها عرفت الطريق فعادت من حيث أنت .

كانت الأحوال الجوية غير مساعدة للرؤية . وكان الجو ماطرًا . والجو في هذه الحالة يساعد المهاجم أكثر من المدافع . واستطاع العدو التسلل والتقرب الى مسافات قريبة حتى وصل ، تحت حماية النيران ، الى مسافة الانقضاض ، فانقض على الخنادق دون ان يقاومه احد .

وفشلت الهجمات المعاكسة والبسيطة ( على مستوى حضيرة أو اقل ) التي قام بها افراد السرية القديمة لاستعادة الخنادق وتمكن العدو بالتالي من الاحتفاظ بالقلعة وإجراء الرمايات المباشرة على الأهداف الواقعة وراءها .

ثم سقطت عمارة الحاج فؤاد وغندق الحاج داوود ، فاضطرب عندها الموقف، واختلط المقاتلون بالاهالي . والنساء والإطفال بالرجال وانتقل تركيز الهجوم المعادي الى مركز البوليس . وما لبث قائد الحماية ان انضم الي في الجهة الشرقية واعلمني بأنه أمر الملازم حافظ بالانسحاب وإخلاء المركز . فسقط المركز بيد العدو ، وقد كان من اقوى المراكز بناء وأشدها تحملا لوطأة أي هجوم مهمسا كان شديدا ، حتى ولو وصل العدو الى جدرانها فنسفها بالديناميت ( اذ لم تكن هناك اسلحة ضد الدروع وشد التحصينات ) .

وفي حوالي الساعة الثانية والنصف من صباح العاشر من ايار التقيت بقائد الحماية عند مريض الهاون ٨١ مم ( وقد نفدت ذخيره ) فتقرب مني قائد الحماية ويده ورقة قال انها بريقة من القيادة تأمره بالانسحاب جوابا على بريقته التي يؤكد فيها للقيادة انه لم يبق في صفد الا انا والملازم هشام . كان منظر المدينة في الحقيقة مؤثرا للغاية ، فلقد سقطت المراكز الدفاعية في صفد الواحد تلو الاخر ، ولم تعد اية مقاومة مجدية امام الاشراف الطارئين من هذه المراكز المحظلة على جميع الطرق والنافذ المؤدية اليها ، اما حقيقة الانسحاب من المدينة فقد بدأ قبل صدور الاوامر به كما تدل عليه البرقية الجوية السابقة .

وكتت الضابط الوحيد الذي انسحب ومعه جنوده (٥) بعد أن أمرتهم بالانسحاب حضيرة اثر

٥ - وكان ذلك حوالي الساعة ٣٠ صباحا حيث لم يبق جنود ولا اهون وبخاصة المسلحين .

تعد للاطلاق فانفجر بعضها في يد اصحابها اثناء المعركة .

اتخذ قائد الحماية قرارا فوريا بإجراء التبديل للاماكن التالية : عمارة الحاج فؤاد والقلعة وغندق الحاج داوود . وما ان حل الظلام حتى كانت جميع العناصر مبدلة ، واستلمت السرية الجديدة تلك المراكز ، واتخذ أمرها غندق الحاج داوود مقرا له ، وانسحبت العناصر الأولى ملتحقة بقياداتها .

لقد كان التبديل ضروريا في اعقاب هذه المدة الطويلة . وكانت حجة القائد ان العناصر القديمة ( وهذا واقع واكيد ) قد بلغ بها الاعياء مبلغه . وأضر بها الجهد والتعب ولا بد من تبديلها بعناصر جديدة ومرتاحة ودفعها الى الخلف لتشكل احتياطا تكتيكيا للقوات الجديدة .

تنفيذا لهذا الامر ابقى عناصري في مراكزها الخلفية كاحتياط . اذ كانت هناك بعض الابنية الخلفية مستعملة من قبلها كأماكن للنوم والراحة اثناء النهار وفترات الهدوء . وبعد انتهاء الاستلام والتسليم عدت الى مركز قيادتي في السرية وكلي يقين بأننا مقدمون على معركة ثانية اشد من الاولى واعنف .

في تمام الساعة ٢٢١٥ من ليلة ٩-١٠/٥/٤٨ فتحت النيران بكثافة اشد من سابقتها في الهجوم الاول، فشملت جميع أنحاء المدينة، ثم ما لبثت ان تركزت على مركز البوليس، والقلعة، وعمارة الحاج فؤاد ، ومقر القيادة . وكانت نيران الاسلحة الالية تشكل دويا مستهرا ، اما رمايات الهاون وراجمات الالغام فكانت غزيرة جدا ، واستهدفت القلعة بصورة خاصة .

ولم تستطع سرية الإغرار الصمود امام كثافة النيران الهائلة ، اذ انها لم تتعود من قبل على هذا الجو القتالي العنيف ولم يكن لها سابق خبرة عسكرية ولا تعود على جو المارك مهما كان بسيطا ، فانسقط في أيديها . وانسحبت على الفور وتبعثرت بشكل غير منظم . واستطاع العدو ان يحتل القلعة بسرعة نظرا لتقرب المسافة الفاصلة ، وراح يمحط عناصرها الخلفية بوابل رشاشاته الالية، وقد حاولت عناصرنا عبثا استرداد القلعة مستعينة بخنادق المواصلات ، ولكنها لم تستطع ذلك ، وسقط منها عدد لم أعدد أذكره ما بين قتيل وجريح . اما السرية الجديدة فلم يعد احد يرى